

الجامع المفصل في تاريخ الموارد الموصل (١)

✽ المحقير الفقير الى عفو ربه ✽

✽ يوسف الدباس رئيس اساتفة بيروت الماروني ✽



طبع ببيروت في المطبعة العمومية الكاثوليكية سنة ١٩٠٥

(١) المدينة جردة الراي فيه او اصائه

372/4

المطالعة من قبل اداة المطبعة ✽

هاكم يا بني مارون كتاباً بل كثرًا اذا تدبرتموه وجدتم به حلل فخار رفل  
بها ابواكم ومطارف مجد تدرها اسلافكم وعود شهامة وحمية تحلت بها عنق اجدادكم  
وان ابتغيت سلاحاً تذبون به عن مجدكم السالف وثباتكم المستديم على عقائد ايمانكم  
القوم لقيم بهذا الكنز سيوفاً مرهفة من البراهين وارماحاً رديئة من الادلة  
ودروعاً منيعة من الحجج تقوون بها على كل خصم مكابر وكل حاسد مخامر واذا  
اجلتم الطرف في عرصاته ونقبتم في زواياه ومطاوليه وجدتم ما يثبتكم باخبار امرائكم  
ومقدميكم وشايجكم وبطاركتكم واساقتكم وعلماؤكم وشهدائكم ومشاهيركم  
واعيانكم وابطالكم وفضلائكم

اي اخواني ان التحلي بالعلم والمارف خير من التحلي بالجواهر وقليل من  
العلم خير من كثير من المال فالمال عرضة لافات تشذ عن العد والعلم ملازم للنفس  
لا النار تحرقه ولا البحار تفرقه وايسر العلم وانفعه التاريخ فهو يقتبس بالمطالعة دون  
حاجة الى استاذ ومن وعاه في صدره اضاف اعماراً الى عمره وهو اولى بالمرء  
من النظريات الصعبة المنال البعيدة المجال القليلة الفائدة في تهذيب الاخلاق ولا  
يقاس عليها في ما يتور على الانسان من الحن او يرشده في طلب المعالي بخلاف  
التاريخ فانه كثير الفائدة جزيل الفائدة في كل ذلك ومطالعه لا تشمل النفس

كباقي العلوم الدقيقة بل تروح الروح وتزيل الكرب وتبسط الذهن

ان اولى النوارخ بالمعرفة وازمها واتقها اتما هو معرفة المرء تاريخ اصله  
ونسبه والعلم بما كان عليه اباؤه واجداده وابناء جلدته فذلك اكبر مرشده في  
اسنارته وتهذيب اخلاقه وهو الذ له من العلم باخبار قوم لا علاقة لهم معه ولا

جامعة تجمعه بهم ومن يمتري في انه الزم من معرفة تاريخ امريكا او الصين او الهند او ممالك اوروبا واي جاهل يساوي بينه وبين الروايات الوهمية او التخيلية التي نرى بعض شبانا يمكفون على تلاوتها ويصرفون معظم اوقات فراغهم في قرأتها او ما كان الاولى بهؤلاء ان بصرفوا تلك الاوقات بمطالعة اخبار اجدادهم وعلماهم ورؤسائهم وتقلبات الدهر باسلافهم ويستفيدون منها الاقتداء بما حسن منها والتكيب عما اضر كل ذلك واضح لا يحتاج الى برهان الا اذا احتاج النهار الى دليل

ان الجامع المفصل الذي نشره الان قد جمع اخبار كل ما يعرف الى الان من تواريخ الملة المارونية مفصلاً في كل قرن من القرن الخامس الى الان تاريخهم الدنيوي اي من ولي امرهم من امراء ومقدمين ومشايخ وما جرى لهم من حروب ونكبات وتقلبات ومن اشهر منهم من المشاهير الدنيويين ثم تاريخهم الدنيوي اي من كان من بطاركتهم واساقفتهم وعلماهم وشهدائهم وفضلائهم في كل قرن وما انشأوه من الاديار والمدارس والكنائس وما عقده من المجمع واضيف الى كل ذلك تفنيد ازعام كل من وصموهم بغلط او ضلال حتي يمكن ان يقال ان تاريخ الموارنة هذا هو اكل من كل ما كتب بهذا الموضوع الى اليوم لانه كتب في هذا العصر الذي تقدمت به المعارف وعرفت فيه امور لم يكن يعرفها المتقدمون وهو مبسوط بعبارة سهلة المأخذ يدرکها الامي ولا يأنف منها العالم ولا ندعي انه بلغ غاية الكمال لكن هذا النقص لا يعيبه لان كل تواريخ الامم القديمة لم تبلغ الى هذه الغاية ولا سيما ما خص منها بالاعصر العريقة في القدم فوصفناه باكل بالنسبة الى ما تقدمه

يتبين من كل ما مر انه يجدر بكل ماروني حتى لا نقول يترب عليه ان يطالع تاريخ ملته ليكون عالماً باصلها ونسبها ورؤسائها وحكامها وعلماؤها واعيانها وتقلبات احوالها عارفاً بما يجيب به خصومها وحسادها ولا يعنى من هذه المطالعة

من قدر عليها من اية طبقة او مرتبة كان فمن كان منهم عالماً فقيهاً كانت له مطالعة هذا الكتاب مذكرة او مفكرة يرجع اليها عند كل حاجة ومن كان منهم مندوباً ان يكون عالماً كالاباء الكهنة من قانونيين وعالميين كان العلم بتاريخ ملتهم زينة لهم وفخراً بل كان متحماً عليهم بعد العلم الذي تقضي عليهم به درجاتهم ومقامهم ومن يهذر رجلاً يجهل ما في بيته وما كانت حالة اسلافه ويجد ليعلم ما في الافلاك او في بطن الارض او في قارات هذا المعمور ومن لا يزري كاهناً ار راهباً يصرف اوقاته لاعباً بالورق او الدريس او المنقلة او غيرها من الالعاب او عائشاً بطواياً سامعاً او راوياً احاديث لا تنفع فيها ولا لذة منها مكان ان يعكف في اوقات فراغه على دراسة سير ابائه والانتفاع باخبارهم وتحلية نفسه وتلذذها باتقان علم هو من اهم العلوم واسهلها منالاً واقربها مجالاً

وكذا يقال في الشبان الدارسين فاننا نعلم حق العلم ان الاكثرين من هؤلاء الشبان يفتنون جيداً تواريخ ممالك اوروبا وامريكا وافريقيا والشرق الاقصى ويجهلون كل الجهل تاريخ بلادهم بل ملتهم ايضاً او لا ينجلون اذا اغتربوا او عاشروا في بلادهم الاجانب اذا راوهم متضلعين بتاريخ البلاد الاجنبية وسكانها واصولهم وهم عن تاريخ بلادهم وملتهم واصلاها غافلون او لا تحمر وجوههم اذا تذكروا انهم يعرفون علماء افرنسة مثلاً ومشاهيرها ولا يعرفون احداً من علماءهم او مشاهيرهم او يعرفون بالسمع فقط اسم الدويهي والسهماني والحاقي وفرحات والامير بشير وغيرهم دون ان يعرفوا من هم ومتى كانوا وما القوا لم يحن الوقت لاصلاح هذا الخلل وها تاريخ سورية والجامع المفصل هما اكبر وسيلة لذلك ومما نعلمه اسفين ان بعض شباننا يواعون بعد خروجهم من المدارس بطالعة الروايات والتقصص غير المهذبة بل هي افة التهذيب ويصرفون الساعات الطوال من النهار والليل منكبين على مطالعاتها فتوتر بادابهم اي تاثير وتفسد اخلاقهم ولا اقل من

ان تضع اوقاتهم على غير جدوى ولا طائل فليت شعري اما يكون الاولى  
والانفع والاسلم لهؤلاء ان يصرفوا تلك الاوقات بدراسة تواريخ بلادهم وامتهم  
فليتبر من كان عاقلاً

لا تقصر كلامنا على الكهنة والشيان الدارسين فقط لان كلاً يرى ما من ان  
معرفة المرء باصله ونسبه هي لازمة اكل انسان ولا يفى منها احد واكل انسان  
خواص روحانية وخواص حيوانية فالاولى تدينه من الملك الذي هو اعلى منه  
والثانية تقربه من الحيوان الذي هو احط رتبة منه فكل ما يصنمه الانسان لراحة  
جسده ونعيمه فوق ما يحتاج جسده اليه لقيامه وصحته يكون محطاً له الى الحيوانية  
وكل ما يفعله لخير نفسه ونعيمها يدينه من رتبة الملائكة ايت شعري اما يرى كل  
عاقل انه كما يقوت جسده ويربحه بصنوف الراحة يلزمه ان يقوت نفسه وروحها  
ويلذذها بكسب المعارف الحقة والنافعة فكسب المعارف هو قوت للنفس وملذة لها  
واول المعارف والزمها وانفعها انما هو معرفة المرء نفسه ثم اصله ونسبه او ما ترى  
ان هذا اولى به من صرف اوقاته باحاديث لا نفع منها او بالهزل او بتلاوة كتب  
اخرى مضرة لا فائدة منها الا اضاءة زمانه الثمين

كثر بيننا والحمد لله عدد السيدات اللواتي يتعلمن القراءة وبعض اللغات  
والمعلوم فما اجل بين ان يطالعن تاريخ بلادهن ومآثرهن فذلك خير لهن حقيقة من  
النحلي بالذهب والجواهر الكريمة ويرقبن كثيراً في سراقي التمدن الصحيح فليت  
هذه تكون المودا بينهم وقتاً ما فتجعل نفوسهن اكثر كثيراً مما تجعل الحلي  
اجسادهن واية افسه اربية او عقيلة مصونة تستبيح مطالعة لروايات المشقية او  
القصص المجونية

يظن البعض اننا طلقنا هذا التحضيض على صدر هذا الكتاب رغبة في  
رواجه ولكن فليعلم هولاً اننا لانشك في رواج هذا الكتاب بل لنا الامل

الوطيد بانه سوف لا يخلو منه بيت ماروني قح بل سوف تراه في غرف دور  
الموارنة بمنزلة زينة وسلاح يعملونه في كل معتد عليهم باخذ البراهين منه لانكامل كل  
طاعن بهم ولنا وايم الله غرض ارفع كثيراً من رواج الكتاب وهو ان نحضض  
ابناء ملنا على مطالعة تاريخهم ومن ذلك منافع كثيرة اولها زيادة النهضة العلمية  
الحاصلة في المشرق في هذا العصر ولا سيما عند الموارنة والثانية انهم اذا داؤوا  
على مطالعة تاريخهم نشأت فيهم الرغبة في مطالعة غيره وتخطوا الى كسب معارف  
اخرى فتزداد النهضة تقدماً والثالثة ان معرفة تاريخهم مثالة لهم ليقتدوا باسلافهم  
في ما حسنت به حالهم وينكبوا عما اضر بهم فينشأ عن ذلك في نفوسهم عصبية  
لمآتهم ومجانبة للتمصب على غيرهم عملاً بما اغناه اجدادهم من الذب عن شأنهم  
وحقوقهم متى اقتضى ومسالمة ومجاملة مواطنيهم على اختلاف المذاهب والطقوس  
فمن طالع تواريخ الموارنة تين له صراحة انهم دافعوا عن نفوسهم وحقوقهم ما  
امكنهم وانهم لم يعتدوا على ملة اخرى ابها كانت بل ساعدوا بمجدهم غيرهم من  
المال هداانا الله سواء السبيل الى مرضاته ووفقنا جميعاً

